العوائد السوسيو – اقتصادية لتعليم الكبار
إقليم شفشاون (شمال المغرب) نموذجا

إعـــداد

د. خالد أوعبو – د. السعيد الزاهري
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المملكة المغربية
مختبر البحث في شمال المغرب وعلاقته بحضارات دول الحوض المتوسطي
khalidoabo@hotmail.fr

الملخص

يعد تأهيل العنصر البشري المقوم الأساسي لتحقيق التنمية، فالأفراد ذوو المؤهلات العالية ينتجون أكثر وأفضل من غيرهم، فيسهمون في الدفع بعجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي.

وإذا كانت الأمية تعتبر معضلة اجتماعية كبرى تعيق تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فإن التعليم بشكل عام وتعليم الكبار على وجه الخصوص يعد من أهم آليات إرساء أسس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، إذ يسهم في إكساب الأفراد المهارات الضرورية للاندماج الفعال والمثمر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فالأمي يعتبر طاقة سلبية معرقلة للحركة الإنتاجية العامة داخل المجتمع، ومعطلة أمام تحقيق التنمية السوسيو-اقتصادية المنشودة. لذلك يعتبر تعليم الكبار الحل الأكثر نجاعة للقضاء على الفقر ولتحقيق التنمية الحقيقية والفعالة.

ويعتبر الوقوف بدقة على العوائد السوسيو-اقتصادية لبرامج تعليم الكبار -باعتبارها دوافع أساسية لالتحاق الكبار بمراكز التكوين وانخراطهم الفعال في برامجها- أمرا حاسما في تطوير البرامج الحالية، وبناء برامج مستقبلية تراعي الاحتياجات الحقيقية الفردية والجماعية لهذه الفئة.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تأثير تعليم الكبار على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع، والبحث عن عوائده السوسيو-اقتصادية، وإلى رسم صورة واضحة ودقيقة عن نوع هذا التأثير.

وقد أثبتت الدراسة الحالية أن لتعليم الكبار عوائد سوسيو-اقتصادية على المستويين الفردي والجماعي تمكن الفرد من آليات للترقي الاجتماعي والاقتصادي، فيساهم بذلك في بناء مجتمعه، لارتباط هذا النوع من التعليم بفئة تقوم على أكتافها الحركة الإنتاجية، وتساهم في تنشيط المؤسسات الاقتصادية، وتشكل عصب العملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية.

كلمات مفاتيح: التنمية، التنمية المستدامة، العوائد السوسيو-اقتصادية، تعليم الكبار

The socio-economic returns of adult literacy
Province of Chefchaouen (North of Morocco) as an example

Prepared by

د. خالد أوعبو – د. السعيد الزاهري
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المملكة المغربية
مختبر البحث في شمال المغرب وعلاقته بحضارات دول الحوض المتوسطي
khalidoabo@hotmail.fr

Abstract

Qualification of the human component is the basic ingredient for development. This is because individuals with high qualifications produce more and better than others, positively contributing, thus, to the economic and social growth.

If illiteracy is considered a major social dilemma that hinders the achievement of social justice among society members, literacy in general and adult literacy in particular, then, is one of the most important mechanisms for establishing the basics of social and economic stability. Literacy grants individuals the necessary skills for an effective and fruitful integration in the social and economic life. The illiterate is a negative power that hinders the general production movement within society and an obstacle to the achievement of the desired socio-economic development. Adult literacy, hence, is the most efficient solution for eradicating poverty and achieving the real and effective development.

The scrutinising study of the socio-economic returns of adult literacy programs –as principal pushing factors for adults to join the training centres and actively participate in its programs- is indeed crucial in the development of the current programs and the establishment of future programs that cater for the real individual and collective needs of this group.

The aim of this study was to shed light on the influence adult literacy has on the social and economic development for the individual and society, examine its socio-economic returns, and form a clear and precise picture of this type of influence.

This study has proved that adult literacy has socio-economic returns on both the individual and collective level. These returns enable the individual from the mechanisms of social and economic development, so he/she contributes to building his/her society. This is because this type of literacy is connected with a group that holds the production movement, contributes to the stimulation of the economic institutions, and represents the core of social and economic development process.

Key words— development, sustainable development, socio-economic returns, adult literacy

مقدمة

يعتبر التعليم الحجر الأساس لكل تنمية والركيزة الأهم في الرقي الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، فهو يسهم في إكساب الأفراد المهارات الضرورية للاندماج الفعال والمثمر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وإذا كان تأهيل العنصر البشري يعد المفتاح الرئيسي لتحقيق التنمية فذلك راجع لدوره الكبير والفعال في زيادة الإنتاج، فالأفراد ذوو المؤهلات العالية ينتجون أكثر وأفضل من غيرهم، فيسهمون في الدفع بعجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي.

ويلاحظ في المجتمعات النامية أن آثار الجهود المبذولة لتحقيق النهوض التنموي على أرض الواقع تظل محدودة، وسبب ذلك يعود إلى مجموعة من الإكراهات والصعوبات أهمها استفحال ظاهرة الأمية التي تعد عائقا حقيقيا أمام تحقيق التنمية، فهي بمثابة الثقب الأسود الذي يفشل عددا من المخططات التنموية وينسفها، فالأمي يعتبر طاقة سلبية معرقلة للحركة الإنتاجية العامة داخل المجتمع، ومعطلة أمام تحقيق التنمية السوسيو-اقتصادية المنشودة. لذلك يعد القضاء عليها في جميع الفئات العمرية مفتاحا لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. فالناظر إلى الخريطة الاجتماعية لبلدان العالم يلحظ العلاقة الطردية بين الأمية والفقر واجتماعهما شبه الدائم في البلد الواحد، ويمكن تفسير ذلك بأن الأمية تعد من المتغيرات الرئيسية في درجة الفقر، لذلك يعتبر تعليم الكبار الحل الأكثر نجاعة للقضاء على الفقر وتحقيق التنمية الحقيقية والفعالة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إذا كان التعليم يؤدي إلى زيادة الإنتاجية ويعد من أهم آليات إرساء أسس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، فإن الأمية بالمقابل تعد معضلة اجتماعية كبرى تعيق تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فباستفحالها يفقد هذا الأخير توازنه وانسجامه وتماسكه، لذلك يحظى تعليم الكبار باهتمام كبير في جميع الدول نظرا لارتباطه بفئة تقوم على أكتافها الحركة

الإنتاجية وتساهم في تنشيط المؤسسات الاقتصادية، وتشكل عصب العملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية. ويعتبر الوقوف بدقة على العوائد السوسيو-اقتصادية لبرامج تعليم الكبار باعتبارها دوافع أساسية لالتحاق الكبار بمراكز التكوين وانخراطهم الفعال في برامجها أمرا حاسما في تطوير المناهج الحالية وبناء مناهج مستقبلية تراعي الاحتياجات الحقيقية الفردية والجماعية لهذه الفئة.

وقد اختار الباحث البحث في العوائد السوسيو-اقتصادية للمتحررين من الأمية من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما هي العوائد السوسيو-اقتصادية لتعليم الكبار على المستويين الفردي والجماعي؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي العوائد الاجتماعية لتعليم الكبار على المستوى الفردي؟
- ما هي العوائد الاجتماعية لتعليم الكبار في المستوى الجماعي؟
- ما هي العوائد الاقتصادية لتعليم الكبار في المستوى الفردي؟
- ما هي العوائد الاقتصادية لتعليم الكبار في المستوى الجماعي؟
- هل توجد فروق في هذه العوائد بين الجنسين؟

أهداف الدراسة:

يعتبر انتشار الأمية في أي مجتمع مؤشرا حاسما في تدني رتبته في سلم التنمية البشرية وعاملا رئيسيا يعيق نموه وتطوره. فالتعليم يمكن الفرد من آليات للترقي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فيساهم في بناء مجتمعه، في حين يشكل الأمي عبئا حقيقيا أمام تحقيق الرقي المجتمعي.

وهذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن تأثير تعليم الكبار في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع.
2. رسم صورة واضحة عن نوع هذا التأثير.

أهمية الدراسة:

تتفق جميع الدراسات والبحوث في مجال الأمية على أن هذه الأخيرة تعرقل كل مخططات التنمية التي ترسمها البلدان للنهوض بالاقتصاد والرقي بالمجتمع.

ووعيا منا بأهمية موضوع تعليم الكبار ودوره في النهوض بالقطاعات الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة المستدامة، ارتأينا البحث في تأثير تعليم الكبار في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ويندرج هذا البحث ضمن حركية دولية تروم اجتثاث الأمية وترسيخ مبدأ التعلم مدى الحياة، فهذان المبدآن ضروريان للرقي بالمجتمعات الإنسانية في جميع مجالات الحياة.

ففي المستوى الدولي هناك قناعة تامة بأن محاربة الأمية تساهم في عجلة النمو الاقتصادي والثقافي للمجتمع.

فمنذ سنة 1919 -حين بدأ الاهتمام الفعلي بتعليم الكبار في المستوى الدولي عندما أسست أول هيئة دولية لتعليم الكبار بإنجلترا، والتي هدفت إلى تشجيع التعاون الدولي في مجال تعليم الكبار- إلى الآن، تعددت المؤتمرات الدولية، سواء تلك التي ترعاها اليونسكو أو مؤتمرات CONFINTEA الدولية لتعليم الكبار أو غيرها من المؤتمرات. وتؤكد جميعها التأثير الإيجابي لمحاربة الأمية وتعليم الكبار في التنمية بشكل عام. فقد اعتبرت هذه المؤتمرات تعليم الكبار مدخلا أساسيا لمواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية المتعددة ولتحقيق الأهداف التنموية في المستوى الفردي والجماعي.

ويندرج هذا البحث أيضا ضمن الانشغالات الوطنية الملحة، فقد انخرط المغرب منذ عدة عقود في هذه الحركية الدولية من أجل القضاء على الأمية، بدءا بالمخطط "مخطط التأمل الثلاثي: 1978-1980" الذي عني بالتخطيط والتنفيذ ومتابعة برامج الأمية وتعليم الكبار، و"المخطط الخماسي: 1981-1985" الذي عمل على إعداد برنامج متكامل لمحو الأمية وتعليم الكبار يروم تأهيل المواطن وإشراكه في عملية التنمية، و"الحملة المركزة سنتي 1986-1987": وهي حملة

شملت الأقاليم الخمسة الأكثر كثافة سكانية آنذاك، مع التركيز على العالم القروي، وبرنامج "مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992" الذي ركز على البعد الوظيفي لتعليم الكبار وعلى ما بعد الأمية.

هذه المخططات كانت جميعا تروم تعزيز قدرات المتحررين والمتحررات من الأمية بغية تمكينهم من الاندماج الاقتصادي والاجتماعي، وذلك من خلال ربط عمليات محو الأمية بالمشاريع المدرجة للتدخل ومحاربة الفقر بتنسيق مع الجهات المعنية بالبرامج التنموية.

وفي المستوى المحلي انخرط إقليم شفشاون في الحركية الوطنية لأجل محاربة الأمية وتعليم الكبار. فقد أكد آخر إحصاء للوكالة الوطنية لمحاربة الأمية أن عدد المستفيدين من برامج تعليم الكبار للموسم 2020/2019 - دون احتساب أعداد المستفيدين من البرامج التي ترعاها مؤسسات شريكة أخرى- بلغ 13137 و306 مركز لبرامج محو الأمية، بالإضافة إلى 1844 مستفيد و52 مركزا لبرامج ما بعد محو الأمية.

تتجلى أهمية الدراسة في كونها ستساهم في تحديد التأثير الفعلي لتعليم الكبار في التنمية المحلية، كما ستساهم في إعداد قاعدة بيانات موضوعية ومرجع علمي لإعادة النظر في عدد من الخطط المرتبطة ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار محليا ووطنيا.

حدود الدراسة:

تقف هذه الدراسة عند الحدود التالية:

- **حدود المكان:** هذا البحث محدود في شقه المكاني باشتماله على عينة من المبحوثين والمبحوثات داخل خمس جماعات ترابية بإقليم شفشاون شمال المغرب.
- **حدود الزمان:** البحث محدد زمنيا بالموسمين التكوينيين 2019/2018 و2020/2019.
- **حدود العينة:** يتطرق البحث للمبحوثين والمبحوثات الذين سبق لهم استكمال جميع مراحل برامج تعليم الكبار، أي 300 ساعة تكوينية لموسمين دراسيين.

مصطلحات الدراسة:

■ تعليم الكبار:

عرف مفهوم تعليم الكبار تطورا ملحوظا منذ نشأته، ولا يزال تعريفه يطاله التغير والتطور حسب تغير الأزمنة وتطور المجتمعات. ويختلف مفهوم تعليم الكبار بالاختلاف المؤسسات التي تشتغل في هذا المجال وفي نوعية البرامج التي تقدم للكبار والوسائل المستخدمة في ذلك. وعليه، اختلط مفهوم تعليم الكبار بالكثير من المترادفات مثل محو الأمية والتعليم المستمر والتعليم مدى الحياة والتربية الأساسية والمدارس الليلية والتعليم الإضافي ومدارس الكبار وتعليم المواطنة وغيرها. ففي البلدان والمناطق التي تعاني من آفة الأمية، وتسجل بها نسب عالية ممن لا يعرفون القراءة والكتابة والحساب، "سينصب الاهتمام بدون شك في مجال تعليم الكبار على محو الأمية الأبجدية والتوعية الحقوقية والصحية والدينية، وفي البلدان الأخرى المتقدمة التي لا تعرف بتاتا مشكلة الأمية، فإن تعليم الكبار عندها يتخذ أشكالا أخرى، بحيث ينصب الاهتمام على تحسين المهارات المهنية، واكتساب المعارف المستجدة" (لحسن مادي، 2002، ص 24).

وسنحاول في هذه السطور الوقوف على بعض التعريفات لتوافقها مع طبيعة الدراسة.

عرف إعلان هامبورغ تعليم الكبار في القرار 11 منه بما يلي: "المراد به بوجه عام توفير المعارف والمهارات الأساسية اللازمة للجميع في عالم سريع التغير" (Unesco, 1997, 116). كما عرف بأنه "خبرة تعليمية تقدم للكبار، لا تنتهي بسن معنية أو سنوات دراسية معينة، وبذلك يصبح تعليم الكبار ميدانا متجددا، يقوم في أساسه على فكرة التربية المتواصلة أو المستمرة التي تساعد المتعلم على مواكبة متغيرات العصر" (إبراهيم مجدي عزيز، 2008، ص 237).

وعرفه عبد اللّه عبد الدايم، بعد عرضه العديد من التعريفات وللمراحل التي قطعها تعليم الكبار، اعتمادا على ما تمخض من تعاريف في المؤتمرات الدولية الكبرى التي تناولت موضوع تعليم الكبار، بما يلي: "إن مفهوم تعليم الكبار اتسع في محتواه ومضمونه وأهدافه، فغدا يشمل ميادين تنتسب إلى أبحاث التنمية الشاملة للمجتمع وإلى القيم الإنسانية، كالتربية السياسية والعمل

من أجل تقدم المجتمع، وكتعليم التقنيات الزراعية والصناعية والصحية والمهارات المهنية بوجه عام، وكالعناية بتنظيم النسل، وكإيقاظ الوعي السياسي، وكالدراية على ما يتصل بالتربية المدنية وتكوين روح المواطنة، وكتوفير مشاركة المجتمع في شتى شؤونه، وكغرس الروح الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان، وكإشاعة روح التفاهم والتعاون العالمي" (عبد الله عبد الدايم، 1993، ص 8). فجاء هذا التعريف محددا لمجالات تعليم الكبار.

أما المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار فعرف تعليم الكبار بأنه: "مجمل العمليات التعليمية التي تجري بطريقة نظامية أو غير نظامية، والتي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلا جديدا لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم. ويشمل التعليم النظامي والتعليم المستمر، كما يشمل التعليم غير النظامي وكافة أشكال التعليم غير الرسمي والعفوي المتاحة في مجتمع يتعلم ويتسم بتعدد الثقافات، حيث يتم الاعتراف بالنهوج النظرية والنهوج التي ترتكز على التطبيق العملي. ويهدف هذا التعليم إلى استكمال مستوى معين من التعليم النظامي أو التأهيل المهني، واكتساب معارف ومهارات في مجال جديد (ليس بالضرورة للحصول على مؤهل دراسي)، وتجديد أو استيفاء بعض المعارف والمهارات في ميدان معين" (الألكسو، 2016، ص 16).

فمن خلال التعريفات السابقة، يتضح أن المقصود بتعليم الكبار بصفة عامة، هو تلك العملية التعليمية التي تستهدف الفئات التي لا تتابع دراستها بشكل نظامي بالمؤسسات التعليمية الرسمية لتقدمها في السن، سواء لم يسبق لها المرور بالمرحلة الأولى من التعليم المبرمج في سن الطفولة على الإطلاق، أم سبق لها المرور بهذه المرحلة دون اكتساب الكفايات الأساسية أو الأولية، ويراعى في هذا النوع من التعليم خصائص الكبار وحاجاتهم وظروفهم الخاصة.

- **التنمية:**

عرفتها الأمم المتحدة بأنها مجموع "العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية، ومساعدتها

على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع" (محمد شفيق، 1998، ص 13).

وعرفت بأنها "عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع، وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من أفراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية أفراده في استثمار طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى" (مدحت محمد أبو النصر، 2007، ص 37).

وأيضا عرفت التنمية بأنها "تنمية طاقات الإنسان إلى أقصى حد مستطاع، أو أنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول بالإنسان إلى مستوى معين من المعيشة" (عبد الرحمان تمام أبو كريشة، 2003، ص 37).

فالتنمية عملية تغيير قصدية شاملة ومستمرة، يراد بها تحقيق أهداف معينة والارتقاء بالمجتمع وأفراده من خلال الرفع من قدراتهم على إشباع حاجاتهم المادية والفكرية والروحية والإبداعية ومواجهة الإشكالات التي تعترضهم.

وقد تطور مفهوم التنمية من التصور الضيق والمحدود المرتبط بالمجال الواحد -اقتصاديا كان أم اجتماعيا أم سياسيا أم ثقافيا أم بيئيا- إلى ما بات يعرف بالتنمية المستدامة.

وتعرف التنمية المستدامة بأنها "عملية التنمية التي تلبي أماني وحاجات الحاضر دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر" (س. لي كامبل، ولتر و. هيك، 2000، ص 63).

- **العائد**

هي الفوائد أو المنافع التي يتحصل عليها الفرد نتيجة مهاراته وخبراته، فتطور حياته، وتشبع حاجاته المادية والمعنوية، وتنعكس آثارها في المجتمع. وهي كذلك مجموعة التغيرات الإيجابية التي تطرأ على نمط حياة الفرد وتؤثر مباشرة في المجتمع باعتباره عضوا فيه.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

- **الإطار النظري:**

تعليم الكبار والعائد التنموي الاقتصادي والاجتماعي:

يعتبر الشق الاجتماعي الجانب الأهم لكل تنمية مجتمعية، لأنه يهتم بالإنسان بشكل مباشر. ومعلوم أن التعليم بشكل عام يشكل مفتاح التنمية الاجتماعية، فهو يزيد من وعي الإنسان بذاته ويربط حاضره بماضيه وبمستقبله، وبه يدرك قضاياه ويستوعب احتياجاته من خلال انفتاحه على بيئته المحيطة وفهم عناصرها المختلفة وتفسيرها، وهو بالمثل يعمل على مساعدة الأفراد على اكتشاف مؤهلاتهم وتنميتها، ويزيد من كفاءاتهم وقدراتهم على الإبداع والابتكار وتوسيع آفاقهم الفكرية، وبالتالي تحفيزهم على الانخراط في دينامية المجتمع، فيسهم بذلك في الرقي الاجتماعي والتقدم الاقتصادي.

ومن المعلوم أيضا أن مفهوم التنمية تعدى المفهوم الضيق المنحصر في الجانب الاقتصادي ليشمل جوانب أخرى، يعد الجانب الاجتماعي أهمها. فالتنمية الاجتماعية لا تحقق أهدافها إلا بالوعي التام بأهمية الانخراط الجماعي في التحولات الإيجابية التي يشهدها المجتمع. "ومحو الأمية وتعليم الكبار مترتب عليه زيادة الوعي الانتمائي لدى الأفراد وبالتالي زيادة إنتاجهم" (عبد المطلب علي، 1401 هـ ص 4). ذلك أن العامل حرفيا كان أم صانعا أم موظفا أم عاملا ... من خلال تعليم أو تكوين مناسب يعي بأن الجهد الذي يبذله يعتبر عاملا حاسما في نجاح مؤسسته ومن ثم بيئة العمل الذي ينتمي إليها، وأن أي ضياع في الموارد ومستلزمات الإنتاج التي يستخدمها ينعكس سلبا في مردودية بيئة العمل.

إن العلاقة بين التعليم والتنمية الاجتماعية والاقتصادية أصبحت جلية ومعروفة، بل أصبحت من المسلمات التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء، ذلك أن التعليم "يعتبر إحدى القوى المحررة للأفراد والجماعات، فهو يزيد من طموح الأفراد ويدفعهم إلى الصعود في السلم الاجتماعي، ويساعد الجماعات والفئات المحرومة من الحقوق الاجتماعية على الالتحاق ببقية

الجماعات الموجودة في المجتمع وتحسين أوضاعهم الاجتماعية" (مرعي إبراهيم بيومي، 1983، ص 38).

ولأن علاقة تعليم الكبار بالتعليم بصفة عامة هي علاقة الجزء بالكل، يدفع تعليم الكبار عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلى الأمام في جميع مستوياته، ويسهم في عملية التجديد المجتمعي في جميع مجالات الحياة.

أثر تعليم الكبار على التنمية الشاملة والمستدامة:

بدأ الاهتمام بدراسة أثر تعليم الكبار في التنمية إبان النصف الأول من القرن العشرين، من خلال البحث عن العلاقة بين مستوى تعليم اليد العاملة ودرجة إنتاجيتها. ومن أشهر الباحثين الذين تصدوا للبحث في الظاهرة الاقتصادية الروسي ستروملين Strumilin "الذي قام سنة 1924 بدراسة أسفرت عن أن تفرغ العامل الأمي للدراسة لمدة عام واكتسابه أسس ومفاتيح المعرفة ساهم في زيادة إنتاجه الصناعي بمقدار 30%" (عبد العزيز السنبل، 1988، ص 23). وتوالت الدراسات بعد ذلك بشكل فردي على يد عدد من الاقتصاديين إلى أن "أصبحت اقتصاديات التعليم كفرع من النظرية الاقتصادية جزءا من الخطابات الأساسية في مجال العلوم الاجتماعية في أواخر الستينيات من القرن العشرين" (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، 2012، 15).

"وأكدت دراسات قام بها البنك الدولي أن الإنتاج الزراعي للفلاح الذي تلقى تعليما يعادل أربع سنوات من التعليم الابتدائي يزيد من إنتاجيته بمقدار 26% في اليونان و22٪ في البرازيل، و20% في ماليزيا" (عبد العزيز السنبل، 1988، ص 15).

وبالمقابل ما زادت نسبة الأمية في أي مجتمع إلا وأثرت فيه سلبا من الناحية الاقتصادية، ذلك لأن الأمي يعتبر طاقة شبه عاطلة، فهو يؤثر سلبا في الإنتاجية العامة للقوى العاملة فيضعفها، لذا نجد أنه من أهم ما تتميز به الدول المتخلفة هو ضعف إنتاجيتها، والسبب الرئيسي في ذلك هو انتشار الأمية فيها. إن التنمية المستدامة مرهونة بنجاح برامج التنمية البشرية. والتنمية البشرية نفسها لا يتحقق لها النجاح إلا داخل مجتمع متعلم، أي بفضل نجاح برامج تعليم الصغار والكبار.

إن الناظر إلى الأسس التي تعتمدها التنمية لبلوغ مقاصدها يجد تبوء العنصر البشري فيها مركز الصدارة، فهو المعول عليه في العملية الإنتاجية، وبالتالي أصبح الاهتمام بالتعليم بصفة عامة وتعليم الكبار على وجه الخصوص نوعا من الاستثمار في العنصر البشري للرفع من مؤشر التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتعتبر فئة الكبار بوجه عام القوة العاملة المنتجة والمؤثرة الأولى في جميع المجتمعات، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بمجالاتها المختلفة تعتمد على ما يبذلونه من جهود، بالإضافة إلى ذلك نجد أنّ تحقيق أهداف التنمية واستدامتها رهين بمدى وعي الكبار واستيعابهم لأهداف التنمية ومتوقف على مدى فهمهم لرهاناتها الكبرى وللتحديات التي تواجهها وتعيقها عن تحقيق التقدم المنشود، "فتحقيق أهداف التنمية يتوقف إلى حد كبير على ما يملكه الكبار العاملون في قطاعات العمل والإنتاج من ثقافة وفكر ومهارة، فيتمكنون أيضا من اختيار الوسائل المناسبة التي تساعد على تحقيق أهداف المؤسسات التي تجسد مطالب المجتمع وحاجاته" (حمادة عبد المحسن عبد العزيز، 1979، ص 78).

تعد القوى البشرية أهم متدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية بما تستلزمه من مهارات عقلية وعملية. ويعتبر تعليم الكبار الوسيلة الأكثر نجاعة لإعداد هذه القوى المنتجة إعدادا يضمن حسن استغلالها لوسائل الإنتاج، من خلال توفير مجموعة من البرامج التدريبية المهنية المؤثرة في الإنتاج بالإضافة إلى إكسابها مجموعة من القيم كالوعي التعاوني وتفهم أهدافه وآثاره الإيجابية في المجتمع، وإكسابها ثقافات اجتماعية واقتصادية جديدة في ما يتعلق بالاستثمار والادخار والتوفير وتنظيم الاستهلاك والعناية بالصحة النفسية والبدنية.

إن التنمية البشرية تتعلق بشكل مباشر بمدى إكساب جميع أفراد المجتمع المعارف والمهارات والإمكانات اللازمة للانخراط في الدينامية الاقتصادية للمجتمع، بالإضافة إلى تحسين الخدمات الصحية وتوفير الأمن بجميع أشكاله، وتنمية الإحساس بالمسؤولية، وهذا لا يتأتى إلا من خلال التعليم في جميع مراحله وبجميع مستوياته.

- **الدراسات السابقة:**

تعددت الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال تقويم عوائد التعليم على التنمية. فمن هذه الدراسات:

1. **دراسة "هاشمية محمد صالح العدساني"، 1972:** "ظاهرة التسرب في مراكز محو الأمية بالكويت ودور الخدمة الاجتماعية في علاجها"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار تسرب الدارسين والدراسات من مراكز محو الأمية بالكويت ودوافع التحاق الدارسين بمراكز تعليم الكبار. وقد استخدمت الدراسة أداة للبحث استبيانين، أحدهما موجه إلى 435 دارسة (منهم 100 متسربة) والآخر إلى 50 مكونا ومشرفا.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك أسبابا تؤثر على فاعلية برامج محو الأمية وبالتالي تؤدي إلى تسرب الدارسين منها.

كما بينت الدراسة أن هناك ثلاثة دوافع رئيسية لالتحاق الدارسين بفصول محو الأمية وهي كالآتي:

- **دوافع علمية:** وأهمها تعلم القراءة والكتابة، يليه قراءة الصحف والمجلات، ثم قراءة القرآن الكريم والكتب الدينة وأخيرا قراءة الخطابات الشخصية وكتابتها.
- **دوافع اجتماعية:** أهمها تحسين الوضع الاجتماعي، يليه في الأهمية التغلب على الإحساس بالخوف والخجل بسبب الأمية، وأخيرا التغلب على الصعوبات التي تواجه الأمي أثناء أسفاره.
- **دوافع اقتصادية:** أهمها الرغبة في إتمام عمليات البيع والشراء والمعاملات التجارية، والرغبة في الحصول على عمل أفضل، والرغبة في تحسين الدخل، والقيام بمطالب المهنة الحالية نحو الأفضل.

2. **دراسة "شهاب خالد مصطفى"، 1979:** "العوامل التي تدفع الدارسين للالتحاق بصفوف محو الأمية وتعليم الكبار في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان الجامعة الأردنية.

حاولت هذه الدراسة المسحية التعرف على العوامل التي تدفع الدارسين إلى الالتحاق بصفوف محو الأمية في الأردن. فحاولت الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولا: ما هي العوامل التي تدفع الدارسين إلى الالتحاق بصفوف محو الأمية في الأردن؟

ثانيا: هل تختلف هذه العوامل باختلاف الجنس والسن والعمل والحالة الاجتماعية للدارسين؟

ثالثا: كيف يمكن ترتيب هذه العوامل وفق أهميتها النسبية في البيئة الأردنية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة استخدم الباحث استبيانا وزع على 500 مستجوب من الملتحقين بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار من عدة محافظات بالمملكة الهاشمية.

وقد تضمن الاستبيان خمسا وعشرين فقرة تعبر عن عوامل ممكنة تدفع الدارسين إلى الالتحاق بمراكز محو الأمية، صنفت هذه الفقرات في خمس مجموعات ترتبط كل مجموعة منها بفئة من العوامل. وتتكون هذه المجموعات من عوامل اجتماعية، وأخرى اقتصادية وثالثة دينية ورابعة تعليمية وخامسة ترويحية.

وقد أشارت نتيجة الدراسة إلى أن العوامل التي تدفع الدارسين إلى لالتحاق بصفوف محو الأمية في الأردن تختلف في أهميتها باختلاف الجنس والسن والعمل والحالة الاجتماعية.

وبينت نتيجة الدراسة أن العوامل الدينية والتعليمية وإن جاءت في شكل أولوية، إلا أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تحظى بأهميتها لدى أفراد العينة.

3. **دراسة "هاشم مرعي"، 1998:** "تقييم مشروع محو الأمية وتعليم الكبار بالريف من منظور الخدمة الاجتماعية"، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تحقيق مشروع محو الأمية وتعليم الكبار لأهدافه، وعلى الوقوف على معيقات تحقيق أهداف المشروع وتقديم مقترحات تعين على تجاوزها.

وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن دوافع الأميين للالتحاق بمراكز تعليم الكبار متعددة، وهي تتوزع في الدوافع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتربوية والدينية والصحية والنفسية.

ويمكن أن نذكر من هذه الدوافع ما يلي:

- الرغبة لدى الكبار في معرفة القراءة والكتابة والرغبة في الحصول على شهادة كي يعملوا بها ويساعدوا أولادهم في التعليم.
- الرغبة في تحقيق مكانة اجتماعية أفضل عن طريق التعليم وخاصة بين الإناث.
- الرغبة عند الكبار في تعلم كيفية حل المشكلات التي تواجههم.

4. **دراسة "عبد العزيز بن عبد الله السنبل"، 2003:** "عوائد برامج محو الأمية من منظور الدارسين والمدرسين في المملكة العربية السعودية"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم عوائد برامج محو الأمية للدارسين فيها من وجهة نظر المدرسين العاملين فيها والدارسين الملتحقين بها، بغية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تطوير البرامج وتحسين جودتها النوعية.

وشارك في هذه الدراسة 109 مدرس و239 مستفيد تم اختيارهم بشكل عشوائي من إجمالي المدرسين والدارسين في مجتمع الدراسة. واستخدم الباحث استبيانا اشتمل على 40 سؤالا تمحورت حول ستة مجالات هي: العوائد الاقتصادية، والوظيفية والدينية والأسرية والثقافية والنفسية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن عوائد برامج محو الأمية لا تقتصر على اكتساب الدارسين فيها لمهارات القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، والمعلومات العلمية المبسطة التاريخية والجغرافية، فهي تتعدى ذلك إلى جوانب أخرى تتعلق بحياة الدارس اليومية والمستقبلية، خاصة في الجانب الاقتصادي سواء في مستواه الشخصي أم الأسري أم المجتمعي.

5. **دراسة "أحمد مشعل":** "التنمية الاقتصادية للتعليم المفتوح وتعليم الكبار رؤى وتوجهات"، "تجربة الأردن"، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن.

استعرض الباحث في دراسته تجربة المملكة الأردنية الهاشمية في مجال التعليم المفتوح وتعليم الكبار واحدة من بين المداخل المهمة في تحقيق التنمية البشرية بوجه عام والتنمية الاقتصادية بوجه خاص.

وقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

- العنصر البشري عامل من عوامل نجاح التنمية البشرية، والاستثمار في رأس المال البشري يعمل على زيادة الدخل القومي ويدفع عملية التنمية الاقتصادية.
- التعليم بشكل عام يعمل على زيادة كفاءة الإنتاجية للعاملين ويؤثر إيجابا في زيادة الدخل القومي.

وجاء بعدد من التوصيات منها:

إصدار تشريعات وقوانين محفزة، وملزمة للعاملين في معظم القطاعات الاقتصادية، بضرورة التحاقهم ببرامج دراسية أو تدريبية تساعدهم في تطوير مهاراتهم المهنية وزيادة إنتاجيتهم، إضافة إلى مساعدتهم في تحسين معيشتهم وزيادة دخلهم.

6. **دراسة "نجوى يوسف جمال الدين":** "الاقتصاد الجديد ودور تعليم الكبار في تحقيق التغير الاجتماعي"، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

سعت الدراسة إلى استكشاف التحولات الاجتماعية المصاحبة للاقتصاد الجديد بغية التوصل إلى الدور الذي يمكن أن يقوم به تعليم الكبار في تحقيق التكيف والتوافق مع الاقتصاد الجديد. فقصد البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:

- ما العلاقة بين الاقتصاد الجديد والتعليم والتعلم؟
- ما ملامح تعليم الكبار التي تجعل منه أداة لتحقيق التغير المجتمعي؟

- ما دور تعليم الكبار في تحقيق تكيف الأفراد والمجتمعات مع الاقتصاد المعرفي العالمي الجديد؟

واستخدمت الدراسة منهجا وصفيا من خلال الاستقراء وتحليل الأدبيات المنشورة في مجال الاقتصاد، ومجال تعليم الكبار.

وتوصلت الدراسة إلى أن تعليم الكبار كي يقوم بدور في التغير المجتمعي يجب:

- تحقيق نوع من التعبئة لكل مجالات تعليم الكبار وأدواته ومؤسساته، للتوعية ونشر المعارف والقيم والمهارات التي يتطلبها الاقتصاد الجديد ومجتمع المعرفة وخاصة: مراكز محو الأمية الأبجدية، ومراكز تعليم الكمبيوتر واللغات الأجنبية.
- وضع رؤية وسياسة جديدة لتعليم الكبار يشارك فيها كل المسؤولين من مختلف القطاعات.
- الاهتمام بتعليم الكبار في علاقته بالمجتمع بتقسيماته المتعددة ليكون تعليما للكبار في المجتمع وبالمجتمع وللمجتمع.

اختلفت الدراسات السابقة في تناولها لعوائد تعليم الكبار، من حيث اعتباره جزئية من البحث، أو باعتباره بحثا خاصا، أو تناوله من خلال البحوث الميدانية أو الدراسات النظرية. إلا أنها تتفق جميعا على أن تعليم الكبار يسهم في إحداث التغيير الاجتماعي والاقتصادي في المستوى الفردي والجماعي.

منهجية الدراسة:

عينة البحث:

تألفت عينة البحث من 197 مستفيد من مراكز تعليم الكبار من 5 جماعات مختلفة تمكنوا من استكمال سنتين من التكوين موزعين حسب الجنس كما هو مبين في الجدول (1). وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية من بين إجمالي المستكملين للبرامج التكوينية.

الجدول (1) توزيع أفراد العينة من المستفيدين حسب الجنس

	العدد	النسبة %
الذكور	62	31.5
الإناث	135	68.5
المجموع	197	100

يلاحظ من الجدول رقم (1) أن نسبة الإناث في العينة البحثية تفوق نسبة الذكور، وذلك راجع إلى سببين اثنين:

- عدد الإناث اللواتي يتابعن تكوينهن بمراكز محاربة الأمية وتعليم الكبار يفوق عدد الذكور.
- نسب تسرب الذكور من هذه المراكز أكثر من نسب تسرب الإناث.

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث المتعلقة بتحديد العوائد السوسيو-اقتصادية لتعليم الكبار، استعان الباحث بالاستمارة أداة يمكن الحصول بواسطتها على بيانات دقيقة.

بناء الاستمارة البحثية:

لقد تم بناء أسئلة الاستمارة استنادا إلى بعض الافتراضات التي تم وضعها على أنّها عوائد سوسيو-اقتصادية لتعليم الكبار انطلاقا من استجواب مفتوح شمل 23 مستجوبا من مستفيدين ومستفيدات من برامج تعليم الكبار، بما يعرف "بالمجموعة البؤرية" مقسمين إلى مجموعتين صغيرتين، واستئناسا ببعض الأدبيات العربية والأجنبية المتعلقة بتقويم برامج محو الأمية وتعليم الكبار بهدف الحصول على فقرات تفيد في البناء النهائي للاستمارة.

فجاءت الاستمارة موزعة على محورين رئيسيين:

المحور الأول: محور التأثير الاجتماعي:

■ في المستوى الفردي:

1. اكتساب الثقة بالنفس واحترام الذات
2. زيادة الوعي بدوره (مسؤولياته) داخل الأسرة
3. التعرف على الحقوق وواجبات أفراد الأسرة
4. تعديل المفاهيم الخاطئة عن الأسرة والمجتمع
5. تقوية الروابط الزوجية
6. الاهتمام أكثر بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم
7. تحسين نتائج الأبناء الدراسية
8. تنمية العادات الصحية السليمة كالكشف الطبي الدوري
9. الوعي بقواعد التغذية المتوازنة وأهميتها في حياة الفرد والجماعة
10. الوعي بأهمية النظافة وبخطورة الأمراض الناجمة عن عدم تطبيق قواعدها.

■ في المستوى الجماعي:

1. التعرف أكثر على حقوقه وواجباته
2. زيادة الوعي بالالتزامات تجاه المجتمع وبأهمية احترام القانون
3. التعرف على المؤسسات الدستورية والمرافق العمومية
4. معرفة مهام المؤسسات المنتخبة
5. اتخاذ المواقف بالنسبة للقضايا السياسية

6. معرفة أدوار جمعيات المجتمع المدني

7. الوعي بأهمية العمل الجمعوي

8. المشاركة في الأنشطة داخل المجتمع (حملات التحسيس والتوعية، الانتخابات، ....)

9. إدراك الخصوصيات المحلية وتأثيرها في المجتمع

10. تقوية روح الانتماء إلى الجماعة

المحور الثاني: محور التأثير الاقتصادي:

- **في المستوى الفردي:**

1. اكتساب مهارات جديدة مكنته من تطوير ذاته

2. إدراك أهمية توظيف طاقته للتنمية الاقتصادية الذاتية

3. التعرف على طرق جديدة للزيادة في الإنتاج (تحسين المردودية الفلاحية، تنمية قطاع تربية الماشية...)

4. التمكن من البناء وتطوير مشروع شخصي

5. معرفة مفهوم التعاونية وأهميتها وكيفية إنشائها

6. اكتساب مهارات التسويق وبيع المنتجات المحلية

7. تدبير ممارسات الاستهلاك والادخار والتدبير الأفضل للميزانية

8. الوعي بالأخطار المهنية

9. الحصول على فرص عمل أفضل

10. التعرف على أهم طرق المحافظة على التربة

- **في المستوى الجماعي:**

1. ترشيد استهلاك الماء والكهرباء
2. إدراك أهمية التخطيط الاقتصادي
3. اكتساب المهارات الأساسية للاندماج في الحياة الاقتصادية
4. تنمية الشعور بالمسؤولية في العمل
5. احترام المهن والحرف المختلفة
6. إدراك تأثير وضعيته الاقتصادية في المجتمع
7. الوعي بأضرار البطالة على المجتمع
8. الانخراط في مختلف الخدمات: التغطية الصحية وتيسير التأمين والبنك ...
9. الوعي بالإشكالات المرتبطة بالبيئة
10. الوعي بأهمية البيئة في الحياة والتعرف على طرق المحافظة عليها

نتائج الدراسة وتحليلها:

انسجاما مع الأهداف الرئيسية للبحث، قد خصص هذا الجزء منه، لعرض النتائج المتعلقة بعوائد برامج تعليم الكبار على أفراد العينة بشكل عام، وحسب مجالات التأثير الفردي والجماعي، وكذلك حسب الجنس.

- **نظرة عامة على عوائد برامج تعليم الكبار:**

جاءت وجهات نظر المستكملين للبرامج التكوينية لمحاربة الأمية وتعليم الكبار بشأن عوائد تعليم الكبار من خلال إجابتهم على (40) مؤشرا توزعت على محورين رئيسيين وفق الجدول التالي:

الجدول (2) تحديد أفراد عينة الدراسة لعوائد برامج تعليم الكبار للدارسين فيها

التسلسل	المؤشرات	الاستجابـــة مج: 197/ إ: 135/ ذ: 62					
		نسب التحقق		نسب التحقق لدى النساء		نسب التحقق لدى الرجال	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
1	اكتساب مهارات جديدة مكنته من تطوير ذاته	192	97.46	130	96.29	62	100
2	زيادة الوعي بدوره (مسؤولياته) داخل الأسرة	190	96.44	131	97.03	59	95.16
3	معرفة مفهوم التعاونية وأهميتها وكيفية إنشائها	188	95.43	135	100	53	85.48
4	اكتساب المهارات الأساسية للاندماج في الحياة الاقتصادية	188	95.43	132	97.77	56	90.32
5	التعرف على الحقوق وواجبات أفراد الأسرة	180	91.37	134	99.25	46	74.19
6	الاهتمام أكثر بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم	180	91.37	135	100	45	72.58
7	التعرف على طرق جديدة للزيادة في الإنتاج (تحسين المردودية الفلاحية، تنمية قطاع تربية الماشية .....)	175	88.83	130	96.29	45	72.58
8	إدراك أهمية توظيف طاقته للتنمية الاقتصادية الذاتية	170	86.29	108	80	62	100
9	التعرف أكثر على حقوقه وواجباته	170	86.29	135	100	35	56.45
10	تنمية العادات الصحية السليمة كالكشف الطبي الدوري	168	85.27	135	100	33	53.22

التسلسل	المؤشرات	الاستجابـــة مج: 197/ إ: 135/ ذ: 62					
		نسب التحقق		نسب التحقق لدى النساء		نسب التحقق لدى الرجال	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
11	اكتساب الثقة بالنفس واحترام الذات	156	79.18	122	90.37	34	54.83
12	إدراك أهمية التخطيط الاقتصادي	156	79.18	120	88.88	36	58.06
13	الحصول على فرص عمل أفضل	150	76.14	118	87.40	32	51.61
14	إدراك تأثير وضعيته الاقتصادية في المجتمع	150	76.14	117	86.66	33	53.22
15	زيادة الوعي بالالتزامات تجاه المجتمع وبأهمية احترام القانون	148	75.12	117	86.66	31	50
16	التعرف على المؤسسات الدستورية والمرافق العمومية	148	75.12	116	85.92	32	51.61
17	تعديل المفاهيم الخاطئة عن الأسرة والمجتمع	146	74.11	114	84.44	32	51.61
18	معرفة مهام المؤسسات المنتخبة	140	71.06	108	80	32	51.61
19	الانخراط في مختلف الخدمات: التغطية الصحية، تيسير التأمين، البنك ...	140	71.06	106	78.51	34	54.83
20	الوعي بالإشكالات المرتبطة بالبيئة	140	71.06	106	78.51	34	54.83
21	الوعي بأضرار البطالة على المجتمع	138	70.05	106	78.51	32	51.61
22	معرفة أدوار جمعيات المجتمع المدني	138	70.05	104	77.03	34	54.83
23	الوعي بقواعد التغذية المتوازنة وأهميتها في حياة الفرد والجماعة	136	69.03	100	74.07	36	58.06
24	تنمية الشعور بالمسؤولية في العمل	135	68.52	100	74.07	35	56.45

التسلسل	المؤشرات	الاستجابـــة مج: 197/ إ: 135/ ذ: 62					
		نسب التحقق		نسب التحقق لدى النساء		نسب التحقق لدى الرجال	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
25	المشاركة في الأنشطة داخل المجتمع (حملات التحسيس والتوعية، الانتخابات ...)	135	68.52	98	72.59	37	59.67
26	الوعي بأهمية العمل الجمعوي	134	68.02	98	72.59	36	58.06
27	ترشيد استهلاك الماء والكهرباء	133	67.51	92	68.41	43	69.35
28	تحسين نتائج الأبناء الدراسية	133	67.51	102	75.55	31	50
29	تدبير ممارسات الاستهلاك والادخار والتدبير الأفضل للميزانية.	132	67	90	66.66	42	67.47
30	الوعي بأهمية النظافة وبخطورة الأمراض الناجمة عن عدم تطبيق قواعدها	132	67	100	74.07	32	51.61
31	إدراك الخصوصيات المحلية وتأثيرها في المجتمع	132	67	87	64.44	45	72,58
32	التعرف على أهم طرق المحافظة على التربة	130	65.98	95	70.73	35	56.45
33	الوعي بأهمية البيئة في الحياة والتعرف على طرق المحافظة عليها	129	65.48	96	71.11	33	53.22
34	التمكن من البناء وتطوير مشروع شخصي	128	64.97	94	69.62	34	54.83
35	اكتساب مهارات التسويق وبيع المنتجات المحلية	128	64.97	97	71.85	31	50

التسلسل	المؤشرات	الاستجابـــة مج: 197/ إ: 135/ ذ: 62					
		نسب التحقق		نسب التحقق لدى النساء		نسب التحقق لدى الرجال	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
36	الوعي بالأخطار المهنية	127	64.46	80	59.25	47	75.80
37	تقوية روح الانتماء إلى الجماعة	125	63.45	92	68.14	33	53.22
38	احترام المهن والحرف المختلفة	125	63.45	92	68.14	32	51.61
39	اتخاذ المواقف بالنسبة للقضايا السياسية	124	62.94	64	47.40	60	96.77
40	تقوية الروابط الزوجية	123	62.43	85	62.96	38	61.29

أظهرت النتائج العامة للبحث من خلال الجدول السابق أن جميع المؤشرات حاضرة بنسب مهمة، كما أظهرت توازنا في تأثير تعليم الكبار بالمجالين الاجتماعي والاقتصادي بالنسبة للعينة المبحوثة. كما يتضح أن المؤشرات العشرة الأولى التي تمثل ربع جميع المؤشرات فاقت نسبها 80 %، وغطت المجالين الاقتصادي والاجتماعي بشكل متكافئ، بينما غلبت المؤشرات ذات التأثير في المستوى الفردي المؤشرات ذات التأثير في المستوى الجماعي.

وقد جاءت النتائج مظهرة تباينا في آراء أفراد العينة بخصوص حضور مؤشرات العوائد الحاصلة من برامج تعليم الكبار الاجتماعية والاقتصادية. إذ تراوحت النسب المئوية لحضور هذه العوائد بين (97.46 %) كما في المؤشر المتعلق "باكتساب مهارات جديدة مكنته من تطوير ذاته"، و(62.43%) كما في المؤشر المتعلق "بتقوية الروابط الزوجية". وتشير النتائج إلى أن جميع المؤشرات كانت إيجابية، إذ فاقت جميعها نسبة 62 % كما هو موضح في الجدول (2).

ويمكن تفسير هذه النتائج على النحو التالي:

- يتميز مجال البحث بالهشاشة بشكل يبرز رغبة الدارسين في تطوير ذواتهم واكتساب مهارات جديدة بغرض زيادة دخلهم من خلال الانخراط في مراكز تعليم الكبار.
- يعد إنشاء التعاونيات الفلاحية من المشاريع التي بدأت تلج بقوة عالم الاقتصاد المحلي قصد تسويق المنتجات المحلية بطرق منظمة، كالأجبان والنباتات العطرية والصوف المحلي، وذلك ما جعل تقديم هذا المؤشر أمرا واقعيا.
- يتميز إقليم شفشاون بتراجع ملحوظ في عدد المتسربين من المدارس، وذلك دليل على الوعي الكبير بأهمية المدرسة، وتنبع الرغبة في الاستفادة من برامج تعليم الكبار من حرصهم على تحسين نتائج أبنائهم الدراسية.
- التوازن الواضح في المؤشرات بين العوائد الاجتماعية والاقتصادية راجع إلى التداخل الكبير بين ما هو اجتماعي وما هو اقتصادي.
- حضور جميع المؤشرات بنسب كبيرة دليل على التأثير الكبير لتعليم الكبار في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع البحث.

- **عوائد برامج تعليم الكبار حسب مجالات التأثير**

الجدول (3) تحديد أفراد العينة لعوائد برامج تعليم الكبار حسب المجالات

المجال	النسبة %
المجال الاجتماعي	74.56
المجال الاقتصادي	74.97

يتضح من الجدول السابق أن تعليم الكبار يؤثر إيجابا وبنسب مهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع. وأيضا يتضح أن نسب التأثير متقاربة جدا بين المجالين، وذلك ما يدفعنا إلى القول بالتأثير المتبادل والعلاقة الطردية بين المجالين، إذ كلما كانت المردودية الاقتصادية جيدة أثرت إيجابا في تحسن المستوى الاجتماعي للفرد والمجتمع، وبالمثل، يؤثر الرقي الاجتماعي بالإيجاب في تحسين المستوى الاقتصادي.

■ عوائد برامج تعليم الكبار حسب التأثير الفردي والجماعي:

الجدول (4) تحديد أفراد العينة لعوائد برامج تعليم الكبار حسب التأثير الفردي والجماعي

		النسبة %
المجال الاجتماعي	التأثير الفردي	78.37
	التأثير الجماعي	70.75
المجال الاقتصادي	التأثير الفردي	77.15
	التأثير الجماعي	72.78

إذا كانت النسب في الجدول السابق تبين أن عوائد برامج تعليم الكبار في المستوى الفردي فاقت عوائده في المستوى الجماعي في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، فإن النسب الإيجابية للتأثير الجماعي تبرز مدى وعي المستفيدين بالعلاقة الكبيرة بين العوائد الخاصة والعوائد الجماعية.

■ عوائد برامج تعليم الكبار حسب على الجنسين

الجدول (5) ترتيب عوائد برامج تعليم الكبار بالنسبة إلى النساء

التسلسل	المؤشرات	نسب التحقق لدى النساء	
		التكرار	%
1	الاهتمام أكثر بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم	135	100
2	تنمية العادات الصحية السليمة كالكشف الطبي الدوري	135	100
3	التعرف أكثر على حقوقه وواجباته	135	100
4	معرفة مفهوم التعاونية وأهميتها وكيفية إنشائها	135	100
5	التعرف على الحقوق وواجبات أفراد الأسرة	134	99.25
6	اكتساب المهارات الأساسية للاندماج في الحياة الاقتصادية	132	97.77
7	زيادة الوعي بدوره (مسؤولياته) داخل الأسرة	131	97.03
8	التعرف على طرق جديدة للزيادة في الإنتاج (تحسين المردودية الفلاحية، تنمية قطاع تربية الماشية ...)	130	96.29
9	اكتساب مهارات جديدة مكنته من تطوير ذاته	130	96.29
10	اكتساب الثقة بالنفس واحترام الذات	122	90.37

يظهر من الجدول (5) تقديم النساء بصفة عامة، العوائد الاجتماعية على العوائد الاقتصادية، كدوافع التحاقهن بفصول محو الأمية. ويظهر من المؤشرات الأربعة الأولى إجماع عينة البحث من النساء عليها على أنها عوائد لبرامج تعليم الكبار، فقد أكدن أن تكوينهن بمراكز تعليم الكبار زاد من اهتمامهن بتربية أبنائهن ومتابعة دراستهم، كما زاد من حرصهن على تنمية العادات الصحية السليمة كالكشف الطبي الدوري، وعلى التعرف أكثر على حقوقهن وواجباتهن، وأيضا على معرفة مفهوم التعاونية وأهميتها وكيفية إنشائها.

ويمكن تفسير هذه النتائج على النحو التالي:

- تعد استفادة الأمهات من "منحة تيسير" التي تخصصها وزارة التربية الوطنية بالمملكة المغربية لفائدة أمهات التلاميذ الذين يتابعون دراستهم بالمدرسة العمومية بالمناطق القروية والهشة دافعا قويا إلى انخراط الأمهات بمراكز تعليم الكبار لأجل متابعة دراسة أبنائهن بشكل أكبر.
- تتميز الجماعات الترابية التي أجري فيها البحث الميداني بوجود مراكز صحية نشيطة، وهو ما شجع المنخرطات في مراكز تعليم الكبار على الكشف الطبي الدوري بفضل التوعية التي يتلقينها بهذه المراكز.
- تمتاز المناهج التي يتلقاها المستفيدون من برامج تعليم الكبار ومحو الأمية بوفرة المواضيع المتعلقة بالحقوق والواجبات الفردية والجماعية ما يفسر إجماع النساء على معرفة حقوق وواجبات كُنّ على جهل بها.
- تمتاز المنطقة التي أجري فيها البحث بوفرة المنتجات المحلية المعدة للتسويق الفردي، فقد تشجع هؤلاء بفضل التكوين الذي تلقينه بهذه المراكز لإنشاء تعاونيات لتسويق منتجاتهن محليا ووطنيا.

الجدول (6) عوائد برامج تعليم الكبار بالنسبة إلى الذكور

التسلسل	المؤشرات	نسب التحقق لدى الرجال	
		التكرار	%
1	اكتساب مهارات جديدة مكنته من تطوير ذاته	62	100
2	إدراك أهمية توظيف طاقته للتنمية الاقتصادية الذاتية	62	100
3	اتخاذ المواقف بالنسبة إلى القضايا السياسية	60	96.77
4	زيادة الوعي بدوره (مسؤولياته) داخل الأسرة	59	95.16
5	اكتساب المهارات الأساسية للاندماج في الحياة الاقتصادية	56	90.32
6	معرفة مفهوم التعاونية وأهميتها وكيفية إنشائها	53	85.48
7	الوعي بالأخطار المهنية	47	75.80
8	التعرف على حقوق أفراد الأسرة وواجباتهم	46	74.19
9	التعرف على طرق جديدة للزيادة في الإنتاج (تحسين المردودية الفلاحية، تنمية قطاع تربية الماشية ...)	45	72.58
10	الاهتمام أكثر بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم.	45	72.58

يُظهر الجدول (6) أن المستجوبين الذكور يقدمون العوائد الاقتصادية على الاجتماعية، عكس النساء، كما يظهر إجماع العينة المستجوبة من الذكور على أن انخراطهم في التكوين بمراكز تعليم الكبار مكنهم من اكتساب مهارات جديدة مكنتهم من تطوير ذواتهم، ومن إدراكهم لأهمية توظيف طاقاتهم للتنمية الاقتصادية الذاتية. وأيضا يظهر الجدول السابق بروز مؤشر غاب عن الإناث وهو اتخاذ المواقف بالنسبة إلى القضايا السياسية، وهو أمر طبيعي، فالذكور في المناطق القروية والهشة أكثر اهتماما بالمجال السياسي من الإناث، ويزيد اهتمامهم بالسياسة بفضل انفتاحهم على مواضيع التنمية المحلية في علاقتها بالمؤسسات المنتخبة محليا ووطنيا.

الاستنتاجات والتوصيات:

■ استنتاجات خاصة وعامة:

في ضوء نتائج الدراسة، يمكن الوقوف على الاستنتاجات التالية:

1. عدم اقتصار عوائد برامج تعليم الكبار على تعلم القراءة والكتابة والحساب، فهي تتعدى ذلك إلى العوائد الاجتماعية والاقتصادية في المستويين الفردي والجماعي.
2. تمثل العوائد الاجتماعية والاقتصادية لبرامج تعليم الكبار أهم دوافع الكبار للالتحاق بمراكز تعليم الكبار.
3. هناك اتفاق في عوائد برامج محو الأمية من منظور الدارسين الإناث والذكور، باستثناء بعض المؤشرات كتقديم النساء الاهتمام بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم، وذلك راجع إلى أسباب موضوعية كغياب الأب عن البيت طيلة النهار، إما لعمله في الحقل أو مُياوِما، وكذلك تقديم الرجال لاتخاذ المواقف بالنسبة للقضايا السياسية.
4. يساهم تعليم الكبار في بناء علاقات داخل الأسرة سوية قائمة على تقاسم المسؤوليات.
5. لتعليم الكبار دور في الوعي بالحقوق والواجبات والقضاء على كل أشكال التمييز خاصة ضد المرأة.
6. بفضل تعليم الكبار يصبح الفرد أكثر إنتاجية، ويدرك المستفيد أهمية التوازن بين احتياجاته الشخصية واحتياجات المحيط من أسرة ومجتمع.
7. توجد علاقة طردية بين تعليم الكبار والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ أن هذه التنمية تتطلب توفير اليد العاملة المؤهلة، وتزويد المجتمع بالكفاءات، وترسيخ القيم والاتجاهات نحو تقدير الذات واحترام الآخر، وهي وظيفة التعليم بشكل عام.
8. يساهم تعليم الكبار في التقليص من البطالة والفقر، وتوفير دخل مناسب للمستفيدين.
9. يساهم تعليم الكبار في تحقيق الذات عبر تنمية القدرات المعرفية، وزيادة الوعي الصحي والبيئي، وحس الانتماء إلى الوطن.

10. يساهم تعليم الكبار في تشكيل الوعي الجماعي ويزيد من انخراط المستفيدين منه في الحياة الجماعية.

11. إذا كان الفرد المتعلم يساهم في زيادة الإنتاج الفردي والجماعي، فالأمي يعتبر عبئا على المجتمع.

12. يعتبر الإنفاق على تعليم الكبار استثمارا حقيقيا يساهم في تحقيق النمو الاقتصادي والرقي الاجتماعي.

■ ختم وتوصيـات

تعد الأمية معضلة اجتماعية كبرى تعيق تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وبالمقابل يعد التعليم بشكل عام وتعليم الكبار على وجه الخصوص من أهم آليات إرساء أسس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، فقد أثبت الدراسة الحالية أن لهذا النوع من التعليم عوائد سوسيو-اقتصادية على المستويين الفردي والجماعي.

وفي ضوء النتائج واستنتاجات هذه الدراسة، يوصي الباحث بجملة من النقاط رغبة في تحسين جودة البرامج المقدمة حاليا، وبالتالي تحسين مردوديتها الاجتماعية والاقتصادية. ونسوق هذه التوصيات على النحو التالي:

1. الدعوة إلى تطوير مناهج تعليم الكبار، حتى تبنى هذه المناهج وفق المنظور الوظيفي.

2. بناء هذه المناهج انطلاقا من الحاجيات الحقيقية للمستفيدين.

3. أن ترتبط هذه المناهج باحتياجات واضحة، تفرضها طبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية لإكساب المستفيدين معارف ومواقف ومهارات تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية ومن تحقيق أهداف التنمية.

4. دعوة الباحثين في كلية علوم التربية إلى القيام بدراسات علمية أكاديمية حول عوائد برامج تعليم الكبار، وخاصة الموجهة إلى النساء.

5. دعوة الباحثين في كلية التربية إلى القيام بأبحاث علمية أكاديمية في مجال تعليم الكبار خاصة في ما يتعلق بجودة هذه البرامج وسبل تطويرها.

6. تبني خطة استراتيجية فعالة لتكوين مكوني برامج تعليم الكبار داخل مراكز التكوين والرفع من كفاءة المكونين الحاليين عبر برنامج تكويني متكامل.

7. توفير المكونين بأعداد مناسبة وبكفاءات ملائمة.

8. إعداد مناهج خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالرجال.

9. إعداد مناهج خاصة بالنساء القرويات.

10. تكييف مناهج تعليم الكبار مع البيئة الاقتصادية والثقافية المحلية.

11. إنشاء مراكز لتتبع المتحررين من الأمية اقتصاديا واجتماعيا، لتشجيع الانخراط في المراكز واستكمال التكوين بها.

12. الانفتاح على مؤسسات اقتصادية محلية لتدريب المستفيدين من برامج تعليم الكبار في مجالات تخصصية متنوعة.

13. ترسيخ مفهوم التعلم مدى الحياة في مناهج تكوين الكبار، من خلال الانتقال من أسلوب يعتمد على التعليم والتدريب إلى مبدأ التعلم، ومن التعليم القائم على نقل المعارف إلى التعلم من أجل النمو الشخصي.

14. ترسيخ مبدأ التعلم للعمل وهو الذي يكون خاصة بالصقل وتأهيل المهارات للعمل، وتحسين فكر العمل الجماعي.

15. بالإضافة إلى البرامج المعرفية، لا بدّ من التركيز على برامج مهنية عامة، وبرامج مهنية خاصة، وبرامج تتصل بالمهارات الحياتية.

16. التعبئة المجتمعية للنهوض بتعليم الكبار.

17. وضع خطة واقعية جديدة لتعليم الكبار ينخرط في صياغتها وتنفيذها مختلف القطاعات الحكومية ذات الصلة والقطاعين العام والخاص والمؤسسات الاقتصادية مع تحديد الأدوار والمسؤوليات.

لائحة المراجع:

1. أبو كريشة، عبد الرحمان تمام. (2003). علم الاجتماع التنمية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
2. أبو النصر، مدحت محمد. (2007). إدارة وتنمية الموارد البشرية (الاتجاهات المعاصرة)، القاهرة: مجموعة النيل العربية.
3. بيومي، مرعي إبراهيم. (1983). السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية، دراسة عن المملكة في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية بالمكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية: محطة الرمل.
4. حمادة، عبد المحسن عبد العزيز. (1979). تعليم الكبار في الكويت وتدريبهم في ضوء مطالب المجتمع، الطبعة الأولى، الكويت: دار العلم.
5. السنبل، عبد العزيز بن عبد الله بن سعد. (1988). تمويل برامج محو الأمية وتعليم الكبار في بعض الدول العربية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية الصادرة عن كلية التربية بجامعة الملك سعود، مكة المكرمة.
6. س. لي كامبل، & ولتر و. هيك. (2000). رؤية بيئية حول التنمية المستدامة، ط 1، ترجمة بهاء شاهين، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.
7. السنبل، عبد العزيز بن عبد الله. (2003). عوائد برامج محو الأمية من منظور الدارسين والمدرسين في المملكة العربية السعودية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
8. شهاب، خالد مصطفى. (1979). العوامل التي تدفع الدارسين للالتحاق بصفوف محو الأمية وتعليم الكبار في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان الجامعة الأردنية.
9. عبد الدايم، عبد اللّه. (1993). تعليم الكبار والقيم الإنسانية المستحدثة في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة تعليم الجماهير، العدد 40.

10. العدساني، هاشمية محمد صالح. (1972). ظاهرة التسرب في مراكز محو الأمية بالكويت ودور الخدمة الاجتماعية في علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.

11. علي، عبد المطلب. (1401 هـ). الأمية وإدارة التنمية، دراسات في تعليم الكبار، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج بالبحرين، البحرين: مطبعة دلمون.

12. مادي، لحسن. (2003). محاربة الأمية: تحليل الحاجات وطرق التنفيذ، الدار البيضاء: منشورات علوم التربية، العدد 12.

13. مجدي عزيز، إبراهيم. (2008). تعليم الكبار وتحقيق التنمية البشرية في عالم مضطرب، المؤتمر السنوي السادس، تطوير برامج تعليم الكبار في ضوء الجودة، مصر

14. محمد شفيق. (1988). البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

15. المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. (2012). اقتصاديات التعليم، ط1، الكويت.

16. مشعل، أحمد. التنمية الاقتصادية للتعليم المفتوح وتعليم الكبار، رؤى وتوجهات "تجربة الأردن"، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن.

17. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب. (2016). المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، الرباط: مطبعة الأمنية.

18. نجوى، يوسف جمال الدين. الاقتصاد الجديد ودور تعليم الكبار في تحقيق التغير الاجتماعي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

19. هاشم، مرعي. (1998). تقييم مشروع محو الأمية وتعليم الكبار بالريف من منظور الخدمة الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية.

20. Unesco. (1997). the humburg declaration on adult learning (confineta v) (التقرير العالمي الرصد التعليم للجميع، القرائية من أجل الحياة)